قراءة في الأبعاد الأخلاقية في قصة حي بن يقضان لأبن طفيل

د. عبدالباسط محمد الأمير

مقدمة

لقد وضع ابن طفيل تـ(1185) مسألة ميلاد حي بن يقظان[1] من ضمن اهتماماته وأوضح أن ميلاده تم بطريقتين مختلفتين،الأولى تمت بواسطة الولادة الطبيعية، والأخرى عن طريق النشؤ الطبيعي، أما بالنسبة للميلاد الطبيعي فقد ذكر ابن طفيل بأن ملكاً كانت له أخت، وإنه قد منعها من الزواج فتزوجت سراً من رجل اسمه يقظان، وأنجبت ولداً ولما خافت عليه وضعته في تابوت وألقته في البحر فحمله التيار إلى جزيرة مجاورة"نلاحظ هنا كيف أن ابن طفيل استعار قصة سيدنا موسى"حيث ارتطم بالشاطئ وعثرت عليه بعد ذلك الظبية التي فقدت صغيرها وبدأت قصته بعد ذلك على ظهر الجزيرة "على أن جميع القرائن تشير على أن ابن طفيل لا يقصر أن يقض ولادة حي على هذا الشكل وإنما ذكرها وقدمها تجنباً لسخط رجال الدين"[2]

ويمكن أن نلاحظ هنا أن خوف ابن طفيل من سخط رجال الدين يجعلنا نظن أن الجانب الديني هو الذي كان مسيطراً على الساحة في ذلك الوقت، كما أنني من خلال البحث لاحظت أن أغلب الخوف كان من رجال الفكر المسيحي وخصوصاً عند مخالفتهم لأراء الكنيسة، أما خوف ابن طفيل فهو غير مبرر له لأنه لا يحكي شيئاً واقعياً، وإنما هي قصة ذات طابع رمزي وحتى رجال الدين لا بد وأنهم يعرفون أنها قصة وبالتالي ينتفي مبرر سخطهم.

وعن طريقة تولد حي عن طريق النشؤ يرى ابن طفيل"أن حي تولد تولداً طبيعياً مرتجلاً فإن طينة من أرض تلك الجزيرة تخمرت على مر السنين وامتزجت فيها العناصر الأربع (الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة) امتزاج

تكافؤ وتعادل حتى أصبحت مستعدة لقبول الحياة حينئذ تعلق بها الروح الذي هو من أمر الله ودبّت فيها الحياة ومازالت هذه الحياة تدب في هذه الطينة المختمرة على ترتيب مخصوص حتى تخلق فيها جنين مازال ينمو ويكتمل حتى أنشأت عنه الطينة بشراً سوياً"[3].

وهنا نلاحظ تعارض القصة مع العلم وليس الدين فقط.

إن المعرفة التي سعى إليها حي بن يقظان هي نتاج العزلة، ونعني بالعزلة الوجود في بيئة غير إنسانية، فقد حاول حي التغلب على هذه الوضعية عن طريق جلب المعرفة فاتجه بتفكيره إلى هذا العالم الموجود فيه، ولم ينشغل بما ينشغل به غيره من البشر الموجودين في بيئة اجتماعية لها مشاكلها وهمومها وتعقيداتها، أما هو فوجوده بهذه الواقعية الطريفة منح له فرصة عظيمة للتفكير هذه الفرصة لم يعطيها له إنسان؛ لأنه لم يتصل بأي إنسان، وإنما وهبها له الله الذي تعرف عليه حي في مرحلة متقدمة من حياته.

لقد أوضح ابن طفيل المعرفة منهجاً وصفاتا، والمقصود بمنهج المعرفة هي طريقة الحصول عليها وهي عديد (الفرجة، المراقبة، المحاكاة، الملاحظة والاكتشاف، المصادفة، الحاجة، التجربة، الاختبار المقارنة، القياس الاستنتاج الحدس، التعرف).[4]

من خلال هذه الأسباب للمعرفة يمكن أن نؤكد بأن المعرفة مكتسبة يكتسبها الإنسان من خلال حياته، وهذه تعد صفة من صفات المعرفة.

أما الصفة الثانية فهي التطور فالمعرفة ليست ثابتة، ويمكننا أن نطابق أسباب المعرفة التي وضعناها باختصار على حياة حيّ داخل الجزيرة وكيف استطاع حي عن طريق هذه الأسباب التوصل إلى المشاهدة والاستغراق في أخر سنّى حياته.

فبالنسبة للفرجة والملاحظة والمراقبة يمكن أن نجمعها معاً في عمل حيّ داخل الجزيرة، وعملية مراقبته للحيوانات والوحوش الموجودة على ظهر الجزيرة وكذلك مشاهدته للظبية حين ماتت، وكيف لاحظ عملية السكون بعد

تلك الحركة التي كانت داخلها،وكذلك ملاحظاته عن النباتات،والمياه، والأشجار، وكل ما يحيط به حتى ملاحظته للفلك، وحركة الكواكب كلها كانت عن طريق الفرجة والملاحظة والمراقبة، وهي من وسائل المعرفة.

أهم الأبعاد الأخلاقية في قصة حي بن يقظان لابن طفيل.

البعد الأخلاقي الأول التخلي عن الملذات الحسية والزهد فيها :

التخلي عن الملذات الحسية والزهد فيها رغم أنها متوفر أمام ناظريه فحياة حيّ داخل الجزيرة لم يتوجه فيها فقط إلى الأكل والشرب، وإنما زهد في هذه الملذات وابتعد عنها قدر الإمكان؛ لأنه كان يسعى إلى غاية أكبر وأعمق، ولقد كان زهد حي في هذه الملذات زهداً عقليا؛ لأن هذه الملذات متوفرة وبكثرة ولا يوجد غيره على ظهر الجزيرة، وكان بإمكانه أن يعب منها ما يشاء دون أن يعترض طريقه عارض، ولكنه تسامى عنها، وحاول أن يعلوا بنفسه ويرتفع ويتشبه بالأفلاك، ولعل البعد الأخلاقي هنا يصبح واضحاً لأن الإنسان كلما غلبت عليه حواسه اقترب من درجة الحيوانية وكلما تخلص من سيطرتها كلما كان أقرب للإنسان العاقل الواعي والمدرك، والحقيقة الفلسفية تقول بأن الإنسان فقط هو الكائن الأخلاقي الوحيد،فلا يمكن أن تكون هناك أخلاق للحيوانات لأنها تتعامل بالغريزة، أما الإنسان الذي يملك هبة التفكير التي وهبها الله له فهو الوحيد الذي يستطيع أن يكون كائناً أخلاقياً بأعمال عقله الذي يستطيع به أن يختار الاختيار الصحيح ويصل إلى القرار الصحيح في كل ما يتعلق بحياته وهكذا كانت حياة حيّ على ظهر الجزيرة سمو وتعالي عن المحسوسات لبعد أخلاقي عظيم، وهدف أعظم، وهو الوصول إلى حالة المشاهدة والاستغراق التي لا تتحقق إلا بالابتعاد والتخلص من سيطرة الجسد"واتبع الطريق المرتب المرتقي من البدن إلى الروح الطاهرة السماوي"[5] كما أن الزهد والتقشف والابتعاد عن المحسوسات تمثل الأرضية المادية للعبادات الروحية اللاحقة.

البعد الأخلاقي الثاني ستر الجسد:

بعد أخلاقي آخر نلاحظه عند حي بن يقظان، وفيه يتضح الجانب الأخلاقي بأجلى وأوضح صورة،هذا البعد يتمثل في عمل حيّ على ستر عورته ومحاولته تقليد الحيوانات التي لاحظ أنها مزودة بستار ولدت وهي مزودة به فحاول التشبه بها، وعمل على صنع لباس بسيط من ورق الأشجار، ومن جلود الحيوانات في مراحل متقدمة من حياته إن الأخلاق هنا تتضح من خلال حياة حيّ داخل الجزيرة فلا يوجد معه أي إنسان على ظهرها، ولكنه مع ذلك عمل على ستر عورته، ربما ليقينه بأن هناك من يراقبه، وقد يكون من يراقبه هو خالق هذا الوجود الذي كان يبحث عنه لذلك عمل على ستر عورته خجلاً واحتراماً وتقديساً له، ويمكن أن نعد هذا البعد من أعظم الأبعاد الأخلاقية الموجودة في القصة لأن الإنسان حتى في عصرنا -الحاضر- لأن يضع اعتباراً لهذا السلوك إلا انطلاقاً من العرف الاجتماعي الذي يفرض عليه ستر عورته أما حيّ فقد كان فعله نابعاً من عقله الذي ألهمه ستر هذه العورة، والسؤال الذي يمكن طرحه الآن كيف توصل حي إلى وجوب ستر هذا الجزء من جسمه مع عدم اكتسابه بهذه الخبرة من أي وسط اجتماعي؟ لا أعتقد بأن عامل التقليد فقط هو الذي أوصله إلى ذلك فهناك مجموعة من الحيوانات التي تفتقد إلى هذا الستار الطبيعي، وكما أوضحت فإن يقينه بوجود من يراقبه، وأن هذا الجسد يحمل في بعض أعضائه ما يجب على الإنسان ستره جعل حيّ يقوم بذلك وهنا تصبح الأخلاق واضحة جلية.

البعد الأخلاقي الثالث الرفق بالكائنات:

البعد الأخلاقي الثالث الذي نستطيع أن نلمسه في تجربة حيّ بن يقظان يتمثل في مساعدته للكائنات الموجودة على ظهر الجزيرة من حيوانات وطيور ورفعه للعوائق من أمام الماء الجاري، وكذلك طريقة تعامله مع كل الموجودات التي توجد معه، لقد كان حيّ يقدم المساعدات لكل الكائنات الموجودة معه، فكان يساعد الحيوان الذي يتعرض لأي نوع من الاعتداء، وكان يرفع الحواجز من

وجه الماء الجاري، وكذلك كان يعرض النباتات التي لا تصلها أشعة الشمس يعرضها للشمس، ويعمل كذلك على مساعدة الطيور عندما تسقط من أعشاشها ويحاول إرجاعها إلى مكانها، وكذلك يعمل على سقي الحيوان، أو الطير الذي لا يستطيع الوصول إلى الماء، والبعد الأخلاقي هنا يتضح لو أننا وضعنا السؤال التالي ما الذي أجبر حيّ على أن يقوم بهذه الأعمال تجاه الحيوانات والكائنات الموجودة على ظهر الغابة ؟ ليس هناك من سبب في قيام حيّ بهذا السلوك إلا غلبة الجانب الخيّر على نفسه، فجعله يقدم المساعدات لهذه الحيوانات وكان بإمكانه أن لا يفعل، ولكنها الأخلاق النابعة من العقل، والتي ليس لها أي علاقة بالدين فحيّ لم يعرف الدين، ولكنه توصل بفطرته إلى أنه يجب عليه مساعدة الآخرين، وكذلك نلمس في مساعدته للكائنات الموجودة على الجزيرة أبعاداً أخرى تتعلق بالعلوم وبالفلك وبحياة الحيوانات،ولكنها لا تهمنا في ما نحن بصدده في دراستنا للأبعاد الأخلاقية الموجودة في تجربة حيّ بن يقظان.

البعد الأخلاقي الرابع الرحمة الإنسانية:

بعد آخر نلمسه في تجربة حيّ على ظهر الجزيرة، وهذا البعد يتمثل في الرحمة الموجودة في نفسه حيال أمه الظبية التي أرضعته، فبعد أن كبرت الظبية وهرمت بقى حيّ وفياً لها لم يهملها ولم يتركها، بل أخذ يساعدها على توفير حاجاتها، وكان يأخذها إلى المرعى مثلما كانت تأخذه وهو صغير، وكان يحضر لها الثمار الناضجة، ولم يتخلى عنها في هذه الظروف، وهذا يمثل بعداً أخلاقياً يتجسد فيه كل معنى للوفاء والإخلاص الذي توفر في نفس حيّ تجاه الظبية التي تبنته في وجوده على ظهر الجزيرة، والتي ترعاه حتى وصل إلى هذه المرحلة، وهنا نلمس معاني أخلاقية تتمثل في قوة علاقة حيّ بأهله وهي الظبية، وكذلك الوفاء الذي يحمله لها في نفسه، وأيضاً نلاحظ المعاملة بالحسنى والاعتراف بالفضل والجميل كلها معاني واضحة من خلال علاقة حيّ بالظبية وهذه المعاني ربما لا نجدها حتى في المجتمع الإنساني الذي طغت عليه المادة

فكم من إنسان وضع أقرب الناس إليه في دور رعاية العجزة، ولكن حيّ رغم أنه لم يعش في بيئة إنسانية، ولم يكتسب منها سلوكاً إلا أن النزعة الخيرة تغلبت عليه وجعلته وفياً لمن ربته ورعته، ونلاحظ أيضاً بعداً أخلاقياً آخر في علاقة حيّ بالظبية وهو موراته لجسدها التراب حين ماتت، فلم يتركها ملقاة على ظهر الأرض، وإنما دسها التراب وفي هذا بعداً أخلاقياُ، وإنني هنا اختلف مع فاروق سعدي الذي قال:"إن سبب موراة جسد أمه هو انبعاث رائحة كريهة"[6] لأنني أرجع ذلك إلى بعد أخلاقي واضح وجلي، فالروائح الكريهة لم تكن في جسد أمه فقط، وإنما كانت تنبعث من عدد كثير من الحيوانات التي كانت تموت على ظهر الجزيرة.

البعد الأخلاقي الخامس المحافظة على البيئة:

بعد أخلاقي يتضح بجلاء من خلال محافظة حيّ على الجزيرة ومائها وعدم العبث بمحتوياتها خصوصاً بعدما لاحظ أنه لا يوجد له شبيه على هذه الجزيرة،وإنه يعيش بمعية أنواع مختلفة من الحيوانات، ومع ذلك لم يدمر الجزيرة مع توفر أداة التدمير التي توصل إليها وهي النار، ومع أنه عرف النار وعرف خصائصها وهي الإحراق لم يقم باستعمالها الاستعمال السيئ فلم يحرق بها الغابات، ولم يدمر بها الأشجار، وكذلك لم يستعملها في تعذيب المخلوقات اللهم إلا في استعمالها فيما يتعلق بعملية طهي الطعام، وهذا أيضاً بعد أخلاقي واضح قد لا تجده في هذا العصر، فلو أن حيّ قام بحرق محتويات الغابة فليس هناك قانون يعاقبه وليس هناك شرطة تحكم عليه بالسجن، إنما هناك قانون أخلاقي واحد يمثل الفطرة الإنسانية الخيرة هو الذي ردع حيّ وجعله لا يسئ استخدام النار، وكذلك يحسن إلى محتويات الغابة فلا يلجأ إلى حرقها وتدميرها كذلك كانت الصفات الجسدية عند حيّ تمتاز بالقوة، فقد كانت لديه بسطة في الجسم والعضلات نظراً للنشأة الطبيعية التي عاشها على ظهر الجزيرة فأكسبته جسماً قوياً وجعلته يتفوق على سائر المخلوقات داخل الغابة، ولكنه لم يستخدم هذه القوة الجسدية في الاعتداء على باقي المخلوقات، وإنما استعمل قوته في

مساعدتها كما سبق وأن أوضحنا، ولا نستطيع هنا أن نقرر أن سبب محافظته على الجزيرة هو حاجته لها لأن الفطرة لم تعلمه معنى الحاجة والفقدان وبالتالي كان حفاظه عليها نتاج البعد الأخلاقي في ذات وعقل حيّ بن يقظان.

البعد الأخلاقي السادس الوسطية :

بعد أخلاقي آخر نلمسه في تجربة حيّ، وهو أخذه لمبدأ الوسط لا إفراط ولا تفريط، فحيّ لم يفرط في عملية تناوله للأكل، ولكنه كان ينظر إلى الأكل على أنه وسيلة لحفظ البقاء وليس غاية، فالإنسان لا يعيش ليأكل، وإنما يأخذ نصيبه في الأكل بما يكفي ليجعله قائماً وقادراً على أداء واجباته داخل الجزيرة وهذا في حد ذاته بعداً أخلاقياً، كما أن حيّ كان حريصاً على الحفاظ على كل ما هو موجود في الجزيرة من أصناف المأكولات فكان حريصاً على عدم انقراض أي نوع من الثمار، كما أنه لم يلجأ إلى قطع الثمار قبل أن تنضج نضوجاً تاماً بل أنه عمل على غرس البذور التي كانت بداخل الثمار التي يأكلها وكان يرعاها ويسقيها، كما أننا نلمس في تجربة حيّ فيما يتعلق بالأكل الوفاء بالعهد لقد عاهد نفسه على نوع معين من الطعام، ولكن عندما جاء إسال* القادم إلى الجزيرة وجلب معه طعاماً رأه حي غريبا فلما عرض عليه الأكل منه رفض في البداية، ولكن أكل بعد ذلك فندم على فعلته، ونلاحظ هنا عملية الوفاء بالعهد وأهميتها في حياة حيّ، وهكذا تتضح الأبعاد الأخلاقية من خلال مبدأي عدم الإفراط والتفريط وكذلك من خلال الوفاء بالعهد.

إن هذه الأبعاد الأخلاقية التي نلمسها عند حيّ بن يقظان تؤكد وبما لا يدع "مجالاً للشك بأن النزعة الخيرة هي التي فطر عليها الإنسان"[7] وذلك لأن حيّ لم يكتسب هذه الأفعال كما أوضحنا سابقاً في وسط اجتماعي؛ وإنما ولد وهو مزود بها وإلا لماذا لم يتجه حيّ إلى أفعال الشر فيفرط في الأكل، ويقتل نبات الجزيرة ولا يندم على نقض العهد ؟ إضافة إلى ذلك من الذي علمه بأن هناك شئ اسمه العهد والوفاء به والندم على نقضه ؟

البعد الأخلاقي السابع حسن معاملة الآخرين:

هناك بعد آخر نستخلصه من تجربة حيّ بن يقظان، وهو طريقة تعامله مع إسال القادم إلى الجزيرة، لقد تعامل معه بطريقة أخلاقية فريدة،وحاول أن يهدي من روعه، ولم يتعامل معه بسلوك ذئبي ورغم أن حيّ لم يشاهد في حياته إنساناً قط؛ إلا أنه استطاع بفطرته أن يتعرف على إسال، وأن يحاول التقرب منه، وأن يعمل على التعاون معه حتى اطمئن إليه، واقترب منه،وبدأ يحاول افهامه، ولكن دون جدوى، فبدأ يعلمه اللغة فلما تعلم اللغة، حكى حيّ قصته لإسال التي تعجب منها كثيراً واعتبر أن حيّ قد وصل بطريق الفطرة إلى الذي لم يصل إليه غيره بطريق النقل، وحكى عن الجزيرة التي كان فيها إسال وعن الناس الموجودين فيها،وهنا يحرص حيّ على الذهاب إليها ليعلمهم أصول الحكمة وفي ذلك يتجلى البعد الأخلاقي بوضوح وهو عدم احتكار المعرفة فقد توصل حيّ بعقله إلى المشاهدة، ورأى أن طريق اليقين يجب أن يعرفه الجميع فحاول أن يصل إلى الجزيرة التي يسكن فيها أهل إسال، وذلك ليعلمهم ما تعلمه هو أثناء وجوده منعزلاً على ظهر الجزيرة،وهنا بعد واضح عن الأنانية التي تمثل صفة لا أخلاقية،أما وصوله إلى الجزيرة التي يسكن فيها إسال فقد كان هدفه هو تعليم الناس أصول الحكمة، وكذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلما وصل إليهم لم يقابلوه مقابلة جيدة بل وقفوا ضده فلم يعاملهم بقسوة بل جعل يتودد إليهم ويستلطفهم ليكسب ودهم من ناحية،ولشفقته عليهم من ناحية أخرى،وأثناء وجوده معهم توصل إلى أن"هناك اختلاف بين فطر الناس وأنه ليس كل إنسان قادراً على الوصول إلى الخالق، وبالتالي استوجب وجود الرسل ولما لم يجد طائلاً من ورائهم اعتذر لهم وقفل راجعاً إلى جزيرته مع إسال وبقى فيها حتى أتاه اليقين"[8].

البعد الأخلاقي الثامن المسؤولية والصبر :

بعد أخلاقي آخر يتضح من خلال مطالعتنا لتجربته داخل الجزيرة، وهذا البعد يتمثل في تحمل حيّ للمسؤولية مسؤولية وجوده على ظهر الجزيرة

بمفرده، وكذلك مسؤولية توفير حاجياته،وعدم اليأس،أوالقنوط، وبالتالي شعوره بالقوة والضعف في نفس الوقت،القوة الناتجة عن إحساسه بأنه أقوى الموجودات على ظهر الجزيرة، وكذلك الضعف الذي يحس به نظراً لاعتقاده بأن هناك من يدير أمر هذا الوجود هذا الضعف جعله يتمتع بفضيلة التواضع وخاصة عندما مرّ بحالة التأمل لسائر المخلوقات، وإلى الكون الخارجي فقد حاول عن طريق "التأمل أن يتعرف على الخالق، وهذا الخالق يتمتع بالقوة بحيث يجب أن تكون مخلوقاته خاضعة له خضوعاً مباشراً"[9] وهذا ما تمتع به حيّ، وهي صفة التواضع لواجب الوجود، أو الموجود الأول الذي يمثل السبب الرئيسي لهذا النظام البديع، الذي توصل إليه حيّ عن طريق التأمل،وقد استطاع أن يتوصل إلى حالة المشاهدة عندما قام بمجموعة من الحركات التي كانت يتشبه فيها بحركة الأفلاك من دوران حول نفسه وحول الجزيرة، حتى تمكن من الوصول إلى حالة الإشراق وهنا لابد وأن يكون التواضع قد وصل به إلى أعلى المراتب لأنه تأكد يقيناً بأنه مخلوق ضعيف مهما كانت قوته، ومهما كانت قدرته على السيطرة على الجزيرة وما فيها من مخلوقات، ولعل هذا التواضع أو الوصول إلى المشاهدة قد جعل حيّ يتوجه إلى جسمه بالاهتمام، والنظام حتى يستطيع ملاقاة الموجود الأول على أحسن صورة وهيئة، فأخذ يهتم بجسمه، ونظافته وتعطيره ودهنه بكل ما توفر بين يديه من طيب الزهور والأغصان، والثمار.

البعد الأخلاقي التاسع التوحيد بين الإنسان والطبيعة :

بعد أخلاقي آخر موجود في تجربة حيّ بن يقظان وهو"التوحيد بين الإنسان والطبيعة داخل شبكة التعاون لا الصراع"[10] فالإنسان عندما يوجد في الطبيعة لا يكون هدفه مصارعتها، وإنما الهدف الأساسي التعاون معها لسببين اثنين أولهما: يتعلق بإصلاح الطبيعة والثاني: يتعلق بإصلاح وضع الإنسان في هذا الوجود كما أن حياة الإنسان في الطبيعة إذا كان هدفها هو الصراع لتحولت الحياة إلى غابة يأكل فيها القوي الضعيف، وهذا هو ما يرفضه حيّ فقد تعاون

مع الطبيعة من أجلها، ومن أجل نفسه حتى استطاع أن يوفر لنفسه المأكل والملبس، والمسكن، وكذلك يوفر للجزيرة بعض الخدمات التي من شأنها أن تصلحها، وهذا يمثل بعداً أخلاقياً فلو كان الأساس هو الصراع لما كان هناك إمكانية لا استمرار وجود حيّ على ظهر الجزيرة، ولكنه تعاون مع مخلوقاتها فتستأنس الحيوانات، واستفاد منها، وخدمته الطبيعة،ولم تغضب عليه،ولو فعلت لدمر حيّ الجزيرة ومحتوياتها، ولأحرقها بالنار التي عرفها واستعملها في حياته على ظهر الجزيرة، ونلاحظ هنا أنه ليس هناك مكاناً للأخلاق الوضعية في تجربة حيّ، فلا صدق، ولا كذب،ولا سرقة،ولا حلال،ولا حرام،والسبب أن حيّ لم يوجد في بيئة اجتماعية حتى يوجد فيها هذا النوع من الأخلاق،ولم يدخل في علاقات تبادلية مع غيره حتى يعرفها والسؤال الذي يمكن أن اطرحه هنا _ هل العزلة أفضل للإنسان من الاختلاط ؟ ربما هذا صحيحاً لأنها تبعده عن الكذب والسرقة،وهنا وفي هذه العزلة يصبح الصدق والأمانة لا مبرر لها ولوجودها إذا لماذا يكون الإنسان محباً للمدينة والاختلاط ؟هل صحيح لأنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده ؟ وهو أمر دافع عنه العديد من الفلاسفة والمفكرين ولعل أشهرهم ابن خلدون تـ(1406 م) في مقدمته.

وفي نهاية هذا البحث يمكن تلخيص أهم الأبعاد الأخلاقية في تجربة حيّ بن يقظان في النقاط التالية :

1- التخلي عن الملذات الحسية والزهد فيها رغم أنها متوفرة أمام ناظريه.
2- محاولة التسامي بنفسه عن طريق التشبه بالأفلاك والبعد الأخلاقي يتضح من خلال التعالي عن المحسوسات (اتبع الطريق المرتب المرتقى من البدن إلى الروح الطاهرة السماوي)
3- عمله على ستر عورته رغم أنه ليس في حاجة لذلك نظراً لوجوده وحده في الجزيرة وهذا يمثل بعداً أخلاقياً واضحاً بيقينه بوجود إله يخجل منه ويستر عورته أمامه.

4- مساعدته للمخلوقات الموجودة معه على ظهر الجزيرة من حيوانات وطيور ورفعه للعوائق من أمام الماء الجاري.
5- أفعال حيّ نحو جسمه من تنظيف وطهارة تمثل بعداً أخلاقياً.
6- الرحمة الموجودة في نفس حيّ حيال الظبية التي أرضعته بعد أن هرمت ومورات لجسد أمه الظبية في التراب كتكريم لها نلمس فيها العلاقة بالأهل والوفاء والمعاملة بالحسنى والاعتراف بالفضل.
7- النزعة الخيرة المتمثلة في طريقة تعامله مع إسال القادم إلى الجزيرة وتهدئته لروع إسال.
8- توحيده بين الطبيعة والإنسان داخل شبكة التعاون لا الصراع.
9- عدم إفساده للجزيرة وما فيها وعدم العبث بها يمثل بعداً أخلاقياً.
10- عمله على الأكل مما هو موجود في الغابة وحرصه على عدم انقراض بعض ما فيها من ثمار.
11- وفاء حيّ بالعهد وخصوصاً عندما ندم على أكله من طعام إسال القادم للجزيرة.
12- نية الوصول إلى جزيرة إسال لتخليص سكانها وإيصالهم إلى الحقيقة التي وصل إليها يمثل بعداً أخلاقياً وهو بعده عن(الأنانية) وعدم احتكار المعرفة .
13- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستلطافه لسكان جزيرة إسال رغم مقابلتهم الجافة له.
14- عدم الإفراط في الأكل والأخذ بمبدأ الوسط لا إفراط ولا تفريط.
15- تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات يمكن اعتباره بعداً أخلاقياً.
16- شعوره بالضعف أمام عظمة الخالق يمثل بعداً أخلاقياً هو التواضع.
17- حسن استخدام النار بعد تعرف على خصائصها فلم يستعملها لحرق الجزيرة ومحتوياتها أو لتعذيب مخلوقاتها (الجزيرة).
18- عدم وجود مكان للأخلاق الوضعية في تجربة حيّ بن يقظان.

وفي النهاية نصل من خلال هذا البحث أن الإنسان كائن أخلاقي بالفطرة دون أن نغفل دور التربية والتنشئة الاجتماعية.

الهوامش :

1- عمر فروخ : دراسة عن قصة حيّ بن يقظان لابن طفيل، بيروت، 1946. ص:48
2- المرجع السابق، ص: 48
3- لي زيعور :الحكمة العملية ومباحث القيم والنظر عند ابن طفيل، مجلة الباحث العدد الثالث،ص: 87.
4- المرجع السابق، ص 86.
5- ابن طفيل: حيّ بن يقضان، تحقيق فاروق سعدي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ص 193.
6- إبراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، مطابع دار المعارف، مصر،1968، ص127.
7- علي سامي النشاروآخر: قراءات فلسفية، دار الفجالة، مصر،1967،ص 270.
8- علي ريعور: مرجع سابق، ص: 74
9- عمر فروخ:مرجع سابق، ص: 88
10- حسن محمد عباس :حيّ بن يقظان ورشون كروز، دراسة مقارنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974، .

****